الكفيل
نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
٨٨٠
السنة الثامنة عشرة
٤ / صفر الأحزان / ١٤٤٤هـ - ١/ ٩/ ٢٠٢٢م

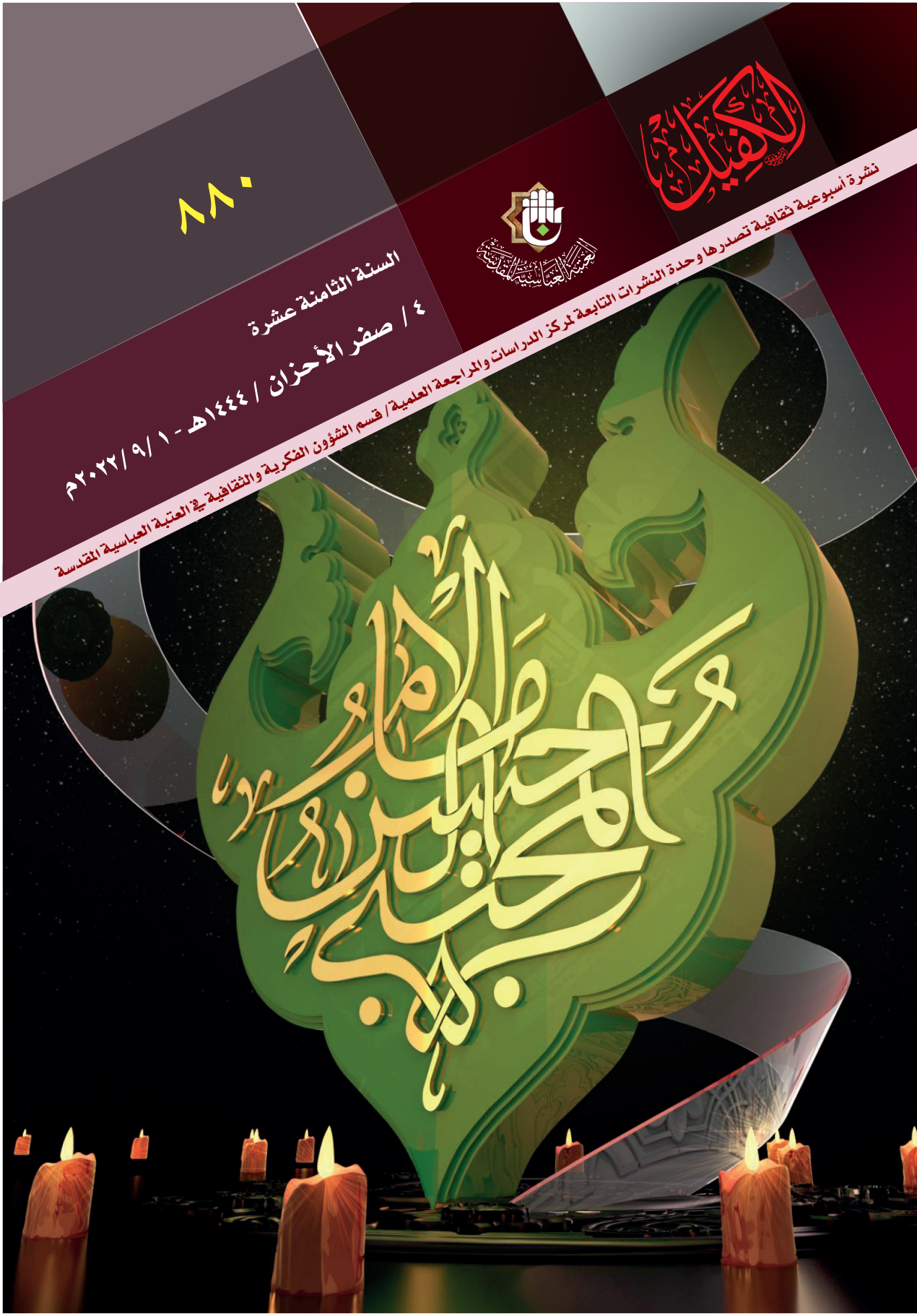

افتتاحية الكفيل

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإمام الحسن عليه السلام وامتحان الأمة

الإنسان في هذه الحياة يعيش وفق ما يرتكز في ذهنه من أفكار وما يترشح عنها من معتقدات يؤمن بها بقلبه، فإذا كان المعتقد صحيحاً أخذ أثره في القلب والنفس، ولكن مجرد صحة المعتقد لا يعني وصول الإنسان إلى الدرجات العليا والأمان النهائي.

فالمرء معرّض للابتلاء والاختبار في دينه وتدينه، فإذا جاءت الفتنة اضطرب حال الإنسان، وأخذت تدوي في رأسه، ومن ثم إذا استقرت في ذهنه أخذت بمجامع قلبه، ولكن الإنسان الذي يعتقد بصورة جازمة ونقية مع صفاء نفسه وتهذيب خلقه لا يزلّ في الفتنة ولا ينحرف.

وهذا الأمر نتأمله في مواجهة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مع جهّال الأُمة وضعاف العقيدة ومضطربي الهوية؛ فمنهم مَن أنكر فلسفة تصرف الإمام عليه السلام ومعالجته الأمور، ومنهم مَن سكت، ومنهم مَن زاغ... وقد سبق وأن حذر الناس ووعظهم وأرشدهم، فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: «عجب لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله، فيجنب بطنه ما يؤذيه، ويودع صدره ما يرديه».

بهذه التحذيرات وغيرها كان الإمام عليه السلام يرشد الأُمة ويطلب لها الارتقاء؛ كي لا تقع في الضياع والفوضى.

رئيس التحرير

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
د. محمد علي رضائي، الشيخ حسين التميمي،
السيد محمد صادق الخرسان،
ولاء قاسم العبادي، خطى الخزاعي.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

٤ / صفر الأحزان

* إخراج السيد زيد الشهيد رحمه الله ابن الإمام علي السجاد عليه السلام من قبره عام (١٢١هـ)، وحزوا رأسه، ثم صلبوه أربع سنوات، ثم أحرقوا جسده الشريف وذرّوه في الماء.

٥ / صفر الأحزان

* وفاة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه سنة (٣٦هـ)، ودُفن في المدائن بالعراق.

* شهادة السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ)، ودُفنَت في منطقة العَمارة بدمشق.

٦ / صفر الأحزان

* وفاة السيد محمد حسن الرضوي الكشميري الحائري رحمه الله سنة (١٣٢٨هـ)، ودُفن في رواق الحرم الحسيني، ومن مؤلفاته: الزبدة في النحو.

٧ / صفر الأحزان

* شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مسموماً على يد زوجته جعدة سنة (٥٠هـ)، ودُفن في البقيع الغرقد.

* ولادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٢٨هـ) في الأبواء بين مكة والمدينة، وأُمه الطاهرة: السيدة حميدة المصفاة عليها السلام.

* وفاة السيد ابن عنبة أحمد بن علي الحسني رحمه الله عام (٨٢٨هـ) بمدينة كرمان في إيران، ومن مؤلفاته: عمدة الطالب.

* وفاة الشيخ محمد جعفر شريعتمدار الأسترآبادي الطهراني رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ) في طهران، ومن مؤلفاته: البراهين القاطعة.

* وفاة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره سنة (١٤١١هـ)، ودُفن في مكتبته بقم المقدسة، ومن مؤلفاته: مصباح الهداية.

٨ / صفر الأحزان

* وفاة الصحابي الجليل سلمان المحمدي رضي الله عنه عام (٣٦هـ) في المدائن بالعراق.

* خروج سبايا الإمام الحسين عليه السلام وحرمه من الشام متوجهين إلى العراق سنة (٦١هـ).

* وفاة الميرزا أبي الفضل الطهراني الكلانتري رحمه الله سنة (١٣١٦هـ) في طهران، ومن مؤلفاته: تميمية الحديث.

* وفاة زعيم الطائفة السيد أبي القاسم الخوئي قدس سره في النجف الأشرف سنة (١٤١٣هـ)، ودُفِنَ بالصحن العلوي الشريف، ومن مؤلفاته: معجم رجال الحديث.

٩/ صفر الأحزان

* شهادة الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين، ودُفِنَ قرب مرقد أُويس القَرَني رضي الله عنه بمحافظة الرقة السورية.

* شهادة الصحابي الجليل خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين رضي الله عنه سنة (٣٧هـ) في معركة صفين ضد القاسطين.

* نشوب معركة النهروان سنة (٣٨هـ) بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجيش المارقين من الخوارج.

* الهجوم الوهابي الآثم على مدينة النجف الأشرف سنة (١٢٢١هـ).

١٠ / صفر الأحزان

* وفاة السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي قدس سره سنة (١٣٨٢هـ). ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: ذخيرة العباد.

من أحكام التسبيحات

السؤال: كم عدد التسبيحات الواجبة في الركعتين الثالثة والرابعة؟

الجواب: الواجب مرة واحدة، والباقي مستحب.

السؤال: هل يجوز ذكر (استغفر الله) بعد التسبيحات الثلاثة؟

الجواب: يجوز، بل يستحب.

السؤال: شخص ما كان يترك التسبيحات الأربع في الركعتين الثالثة والرابعة في صلاة الجماعة عندما يكون مأموماً، متصوراً أن الإمام يتحمل من المأموم قراءة تلك التسبيحات، كما يتحمل عنه قراءة الحمد والسورة في الركعتين الأُوليين، فهل يجب عليه الإعادة أو القضاء؟

الجواب: إذا كان جاهلاً قاصراً فلا شيء عليه، وإن كان مقصراً لزمته الإعادة، ومع مضي الوقت يجب القضاء.

السؤال: ما الفرق بين تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام والتسبيحات الأُخرى؟

الجواب: ورد التأكيد على تسبيح الزهراء (سلام الله عليها) بعد الصلاة، وسائر أنحاء التسبيح أيضاً مستحب مطلقاً.

السؤال: هل يجب مد الألف في (لا) الموجودة في التسبيحات الأربعة في الصلاة؟

الجواب: لا يجب.

السؤال: في الصلاة هل يجوز قراءة التسبيح مرة واحدة بدل الثلاث؟

الجواب: نعم يجزي.

السؤال: ما حكم صلواتي إذا كررت التسبيحات أو الصلوات، وذلك لعدم النطق الصحيح بين السين والصاد أو لعدم الفصل بين التسبيحات والصلوات على النبي وآله صلى الله عليه وآله، وعدم مراعاة التشكيل في الكلمات بالوصل فأُكررها تقريباً ثلاث مرات (التسبيحة والصلوات) حتى أنطقها بالشكل الصحيح؟

الجواب: لا يضر تكرار الذكر والدعاء والقرآن والصلوات في أي موضع من الصلاة وبأي عدد كان.

السؤال: في بعض الأحيان عندما أكون في الركعة الثالثة أو الرابعة، لا أدري هل قلت التسبيحات مرتين أو ثلاث مرات، فهل يمكن لي أن أبني على الثلاث؟ وما حكم صلاتي؟

الجواب: الواجب مرة واحدة فقط.

السؤال: إذا نقصت عمداً في عدد التسبيحات الثلاثة أثناء الركوع أو السجود، فهل تعتبر صلاتي باطلة؟

الجواب: إذا أتيت بالتسبيحة الصغرى (سبحان الله) أقل من ثلاث فلا تصح الصلاة، إلا إذا كنت معذوراً في جهلك.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

من المباني القرآنية لنهضة عاشوراء
(إعلاء كلمة الله تعالى)

إذا تأملنا حركة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، وحلّلنا ما فيها من توجيهات وخطابات ومواقف، يتضح لنا أنَّ نهضته عليه السلام في عاشوراء كانت مبنيّة على تعاليم القرآن الأساسية المتينة، وأنّ معرفة هذه المباني تجعل من هذه النهضة قدوة لكلّ محبّي القرآن ومتّبعيه؛ ذلك لأنَّ هذه النهضة تُبيّن الوظيفة القرآنية لكلّ المسلمين على مدى التاريخ، أي: إنّه كلّما واجه المسلمون ظروفاً مشابهة لظروف زمان الإمام الحسين عليه السلام، تعيّن عليهم -بناءً على تلك المباني القرآنية- أن يسلكوا سبيله عليه السلام في حركته الإصلاحية الشاملة.

وبعبارة أُخرى: من خلال استنباط المباني القرآنية لنهضة عاشوراء تتحول حركته عليه السلام إلى حركة قرآنية، وتصبح قدوةً لكلّ المسلمين.

ما هي المباني القرآنية؟

إن المراد من المباني القرآنية: النظريات المسلّمة المستنبطة من تعاليم القرآن الكريم، والتي شكّلت أرضية قيام الإمام الحسين عليه السلام، وبعبارة أُخرى: هي المستندات القرآنية العامة. والتي منها المستندات والنظريات المستنبطة لنهضة عاشوراء.

هذه المباني تشمل أوامر الله تعالى والتي وجهها بشكل مباشر إلى كلّ المسلمين، على الصعيد الاجتماعي والتربوي والسياسي والثقافي والجهادي؛ كما تشمل أيضاً التعاليم القرآنية غير المباشرة، والتي يمكن استخراجها من كلمات الإمام الحسين عليه السلام وسيرته، وذلك بالاستعانة بقاعدة (الجري والتطبيق)، وقاعدة (بطون القرآن).

وهذه المباني هي: إعلاء كلمة الله تعالى، نصرة الدين وإعزاز شريعة الله تعالى، الجهاد لحفظ الإسلام، طلب الإصلاح، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحفاظ على سنَّة النبي صلى الله عليه وآله، الهجرة، مواجهة الظلم، الحرية والتحرير، العزّة ورفض الذل، اختيار إحدى الحسنيين، وجوب قبول الإمام عليه السلام طلب الناس إتماماً للحجة عليهم.

إعلاء كلمة الله تعالى:

نُقل أنّ الإمام الحسين عليه السلام أثناء مسيره إلى كربلاء، التقى بالفرزدق في منزل صفاح، وتحدّث معه، وبيّن أنَّ هدفه الأساسي من هذه النهضة المباركة هو إعلاء كلمة الله تعالى، وإيجاد الآليات والضمانات التي تساعد في الحفاظ عليها، فقال عليه السلام: «وأنا أَوْلى مَن قام بنصرة دين الله، وإعزاز شرعه، والجهاد في سبيله؛ لتكون كلمة الله هي العليا» (تذكرة الخواص: ص٢١٨).

وعند ملاحظة هذا المبنى الذي جعله الإمام عليه السلام أحد أهمّ مباني نهضته -بل المنطلق الأساس لها- نجد كلامه عليه السلام قد نظر واستند به إلى آية قرآنية؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ (التوبة: ٧٢).

د. محمد علي رضائي

شهادة الإمام الحسن الزكي عليه السلام ودفنه

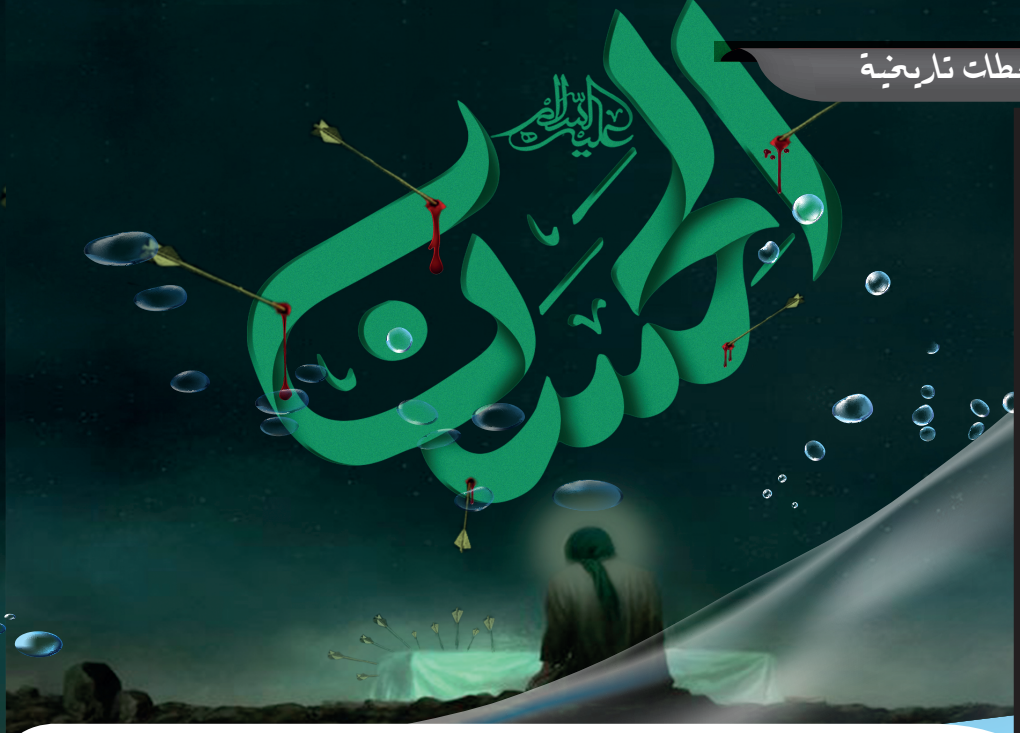

ذكرت جميع المصادر التاريخية أن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام استُشهد من خلال سُمّ دُسّ إليه، وأنه عليه السلام سُقي السم قبل استشهاده عدة مرات، لكنه نجا من جميعها، ويقول الشيخ المفيد رحمه الله: إنّ معاوية أراد أن يأخذ البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى جعدة بنت الأشعث مئة ألف درهم، ووعدها بالزواج من ابنه يزيد إذا بادرت إلى دس السم إلى زوجها الحسن عليه السلام.

وورد أن الإمام عليه السلام تُوفّي بعد أن دُسّ إليه السُّمُّ بثلاثة أيام أو أربعين يوماً أو شهرين، وتقول الأخبار أن المدينة ضجت بالبكاء والنحيب على فقد الإمام المجتبى عليه السلام، وأن جموعاً غفيرة شاركت في تشييعه عليه السلام ودفنه في البقيع، وعُطلت الأسواق وأُقيم الحِدَاد عليه سبعة أيام. وتشير بعض المصادر الى أنّ وفاة الإمام الحسن عليه السلام كانت أول مذلّة للعرب.

منع الدفن عند النبي صلى الله عليه وآله:

ذكرت الأخبار الواردة عن الشيخ المفيد والطبرسي وابن شهرآشوب أن الإمام عليه السلام أوصى أخاه الإمام الحسين عليه السلام أن يُشيّع نحو قبر جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله؛ ليجددوا به عهداً، ثم يُدفن إلى جانب قبر جدته السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام، كما أنه أوصى بالابتعاد من الاشتباك والنزاع في تشييع جنازته، وأن لا يُراق في ذلك دم من المسلمين.

وعندما حمل بنو هاشم نعش الإمام عليه السلام، وشيّعوه نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله جاء مروان مع جماعة من بني أُمية، وهم يحملون السلاح، فسدّوا عليهم الطريق؛ حتى لا يُدفن عند النبي صلى الله عليه وآله، وأورد ابن شهر آشوب أن بني أُمية رمَوا الجنازةَ بسهام، حتى أُخرج منه سبعون سهماً.

وروى البلاذري أن المرأة قالت: البيت بيتي، ولا آذن لأحد أن يُدفن فيه، وقيل أن مروان نادى: كيف يُدفن عثمان خارج المدينة، والحال يُدفن الحسن عند النبي؟! وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أُمية، لكن الإمام الحسين عليه السلام -وبناءً على وصية أخيه- منع الفريقين من النزاع، ثم شيّع الجثمان الطاهر، ودُفن في البقيع الغرقد عند قبر فاطمة بنت أسد عليها السلام.

إعداد / عباس محسن

وللمزيد انظر: (الإرشاد: ٢/١٥-١٩؛ أمالي الطوسي: ١٦٠-١٦١؛ المناقب: ٤/٢٩-٤٤؛ إعلام الورى: ١/٤١٤؛ مقاتل الطالبيين: ٨٠-٨١؛ مروج الذهب: ٢/٤٢٧؛ الطبقات الكبرى: ١٠/٣٣٥-٣٥٣؛ أنساب الأشراف: ٣/٥٥-٦٢؛ البداية والنهاية: ٨/٤٣؛ تاريخ الطبري: ٥/٢٧٩).

السيدة رقية عليها السلام
أنموذج الطفولة المعذبة

لقد حرص الإسلام العظيم على حفظ الإنسان وصونه في جميع مراحل حياته، إذ قال الله تعالى: ﴿ولقد كرَّمنا بني آدمَ وحملناهم في البرّ والبحر، ورزقناهم من الطيّبات وفضّلناهم على كثيرٍ ممَّن خلقنا تفضيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، ولأنّ الطفولة هي أول مرحلة في حياة الإنسان فقد خصَّها الإسلام بالكثير من التوجيهات والإرشادات ليكون البناء متيناً وقوياً لاحقاً.

وبعد هذا كله، ألا يعد تعذيب الطفولة من مخططات معسكر أهل الباطل في صراعهم مع معسكر أهل الحق؟!

إن أهم المعسكرات التي تجلت بها همجية الطغاة تجاه الطفولة في التاريخ هو ما حدث في كربلاء، وما لاقى أطفال الإمام الحسين عليه السلام من تجويع وترهيب ومنع الماء عنهم، فلاقوا أشد أنواع انتهاك حقوقهم التي أوصى الله بها الإنسانية.

ولعل نموذج السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام يمثل علامة عقائدية فارقة، يجب أن نتوقف عند أفعالها التي رشحت من طفولتها في كربلاء، فموقفها عليها السلام لم يكن مجرد موقف طفولي خالٍ من الرسائل إلى جميع أطفال العالم وكباره.

بعثت رسائلها من كربلاء إلى دمشق ثم إلينا لتعلمنا أن الطفولة في بيت آل النبي صلى الله عليه وآله تحمل هموم الأُمة، وتحمل وعي القضية الحسينية أكثر منا بكثير. ودليل ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام: «قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت» (تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٢٠)، أي أنه عليه السلام رأى ما رأى من أحداث مروّعة في كربلاء، ولكن لم يصلنا إلا القليل! ولو علمنا بجميع ما حدث في كربلاء لما بقيت أرواحنا في أجسادنا.

وقد أخبرتنا السيدة رقية عليها السلام بالقليل أيضاً عما جرى عليهم، وذلك عندما احتضنت رأس أبيها في خربة الشام وأضناها البكاء، وماتت من فورها، فالتحقت بركب شهداء الطف مضطهدة مقهورة غريبة.

إن عقولنا مهما سمت تبقى عقول أفراد الركب الحسيني أعلى رتبة منها حتى بأطفاله، ومنهم السيدة رقية عليها السلام صاحبة المصيبة، التي ما فتئت تلهب قلوب الإنسانية وضمائرها، وهي من ركب الفتح الحسيني، الذي ما زال وسيبقى يفتح آفاق الانعتاق من ظلام الطواغيت إلى مصباح الهدى سيد شباب أهل الجنة عليه السلام.

الشيخ حسين التميمي

النزاهة عند الإمام الحسين عليه السلام

النزاهة عند الإمام الحسين عليه السلام نابعة من النقاء في الرؤية والقوة في الحجة والدليل؛ بعدما انتهل من منبع الرسالة الصافي، وهي تمثل مظهراً مهماً من مشروعه، لما يمثله عليه السلام من النقاء في الرؤية والقوة في الحجة والدليل.

ان من أولويات عمل المصلح، توفير المناخ الملائم لاستجابة مَن يخاطبهم وقبولهم مشروعه، وهذا ما يستدعي تنقية الأجواء من المؤثرات السلبية على تحقيق ذلك.

ولا يتم للمصلح ما يريده من ترشيد الواقع وتعميق أسس المعروف في المجتمع، لولا بحثه عن المناخ المناسب لذلك العمل، بعدما كان المصلح مدعواً لتأكيد قيم الصلاح والنزاهة والأمانة في المؤسسة المجتمعية عامة، وجعلها الرئة التي يتنفس الأفراد من خلالها ما يصلح لديمومة حياتهم وتواصلهم الإنساني فيما بينهم.

وذلك لما للنزاهة الذاتية والأمانة العضوية من تأثير قوي في هيكلة بناء الفرد، وجعله منسجماً مع الأخلاق والمُثل السامية، التي تعتبر حجر الأساس لمجتمعٍ يُشرف على تقويمه الأنبياء عليهم السلام والحكماء ومَن سار على طريقهم، ويعيش فيه الخلق وهم عيال الله، كما روي عنه صلى الله عليه وآله: «الخلق عيال الله عزّ وجلّ، فأحبهم إليه أنفعهم لعياله»، مما يحتم مزيد الاعتناء بالتوجيه، ويُلزم باتّباع مناهج تربوية تضمن الاستقامة الفردية، وإلا فيكون الزلل وتكثر المعاناة وتدوم فصولها، حتى قد يصعب التخلص من إفرازاتها.

وعلى ذلك فلا بد من وقفة تصحيح بل نهضة تقويم؛ لضمان السلامة، بما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الكل حسب طاقته، وفي كل مكان أو زمان حسب ظروفهما الحاكمة، وإلا كان الظلم، وقد رُوي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا أيها الناس، إياكم والظلم؛ فإنّ الظلمَ ظلماتُ يومِ القيامة».

وأحسب أن في هذا البحث ما يستجلي الحلول بواسطة التأمل في بعض ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث عالج قضية مهمة للغاية، تستدعي تنظيراً لحلها على مستوى المعصوم عليه السلام؛ لما يمثله عليه السلام من موقعٍ في النفوس ملزم بالطاعة، مما يرجى معه الاستجابة، أو إقامة الحجة قطعاً

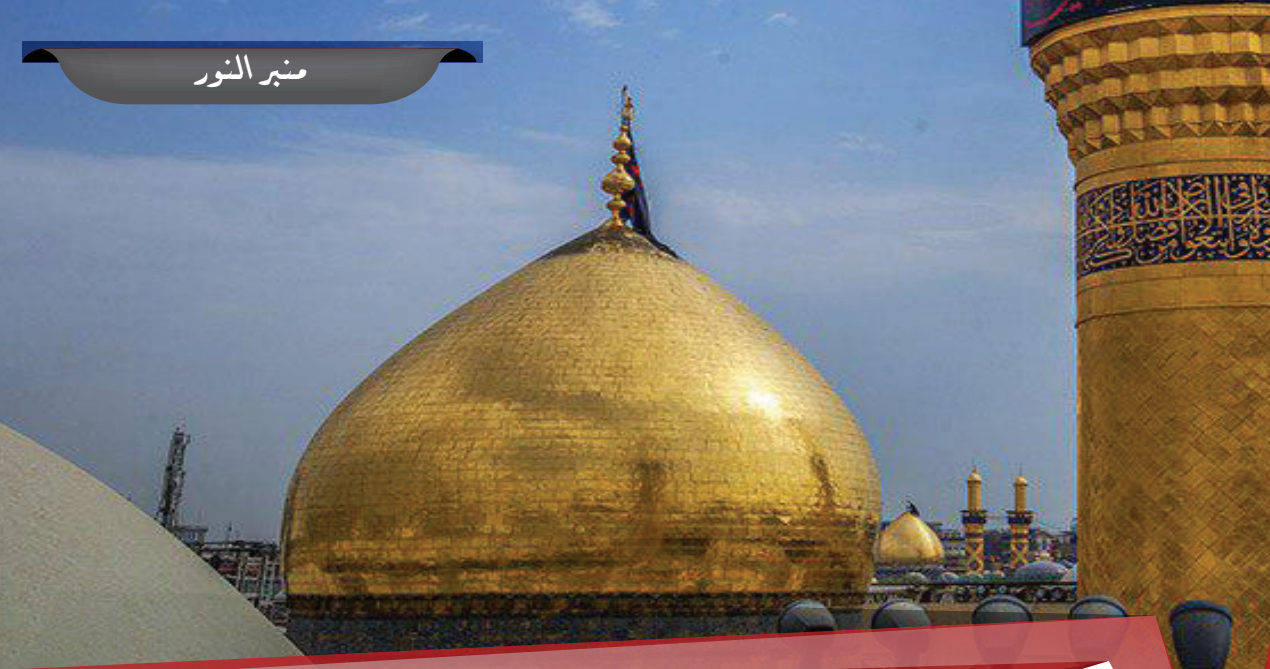

للمعاذير.

نقاء الرؤية وقوة الدليل:

كما وأنه عليه السلام يمثل النقاء في الرؤية والقوة في الحجة والدليل؛ بعدما انتهل من منبع الرسالة الصافي بما يعزز الوثوق بسلامة الأطروحة من كثير مما يشوب برامج إصلاحية أخرى، نتوجس منها خيفة؛ لما يشوبها من شوائب يكون فسادها أكثر من صلاحها، وهذه عقدة المعاناة العامة محلياً وإقليمياً ودولياً، حيث كانت خارطة طريق الإصلاح ممن يُخطئ في تقديراته ويشتبه في تصوراته.

فأنّى له ببرمجة دقيقة بعدما كان مشوش الرؤية ناقص الروية، فكان لابد من الاحتكام إلى المعصوم الذي يؤمن منه الخطأ، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيءٍ فردُوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً﴾ (النساء: ٥٩).

وإن أئمة الهدى عليهم السلام هم أولو الأمر، وقد أمرنا بطاعتهم، كما أحالنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين المتواتر، فهم «مثل سفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق»، فعلينا أن نستعد للركوب فيها من خلال العمل بما أوصانا به إمامنا الحسين عليه السلام في خطبه المباركة؛ عسانا ننجو بتمسكنا وعملنا، من شر ما يحيط بنا من أطماع وأهوال، قال تعالى: ﴿واتقوا اللهَ واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين﴾ (البقرة: ٢٢٣).

السيد محمد صادق الخرسان

وانتُهِكتْ بقتلِكَ حُرمةُ الإسلام

ما إنْ تكتحل نواظرنا بتلك القبة المنيفة، حتى تقتحم هيبة المزور قلوبنا اقتحاماً، فتتسارع نبضاتها حباً وإجلالاً تارةً، وألماً وجزعاً أخرى؛ لما أصابه من عينٍ قد نبت فيها السهم، ورأسٍ قد أثّر فيه العمود، وكفين قد قُطعتا لا لذنب اقترفتاه سوى الذبّ عن دين الله تعالى وإمام الزمان عليه السلام وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله.

نبادر إلى قراءة الزيارة مبادرة الظمآن إلى الماء، فنرتوي بمضامينها العالية التي تُشيرُ إلى مقاماتٍ أثيلةٍ قد أثبتها عدلُ القرآن الإمام الصادق عليه السلام بسندٍ صحيح..

العقلُ يحارُ وتزدحمُ فيه الأفكار؛ فأيُّ مقامٍ للكفيل عليه السلام أُنيرُ القلوبَ به، والمقام لا يتسع لشرح كلمة (السلام) من زيارته؟! ولكن لمّا كان ما لا يُدرك كُلّه لا يُترك جُلّه آثرتُ أنْ أقف عند عبارة: (وانتُهِكتْ بقتلك حرمةُ الإسلام) (بحار الأنوار: ج٩٨/ص٣٦٤).

الإسلام: هو الدين الذي جاء به جميعُ الأنبياء عليهم السلام، وإن اختلفت شرائعهم، قال تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٨٤).

بل إنَّ دين الإسلام هو دينُ جميع مَن في السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (آل عمران: ٨٣).

بل هو وحده الدينُ المرضيّ عندَه تعالى؛ إذ قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ (آل عمران: ١٩).

وأمّا حرمةُ الإسلام فيمكن تقريب معناها بالمعنى العرفي؛ فمن المعلوم مثلاً أنَّ هناك مساحة معتداً بها تحيط بقصر الملك عادةً، يُعبَّر عنها بـ(الحرم)، استمدت حرمتها من ملاصقتها المباشرة للقصر الملكي، يلتزم الجميع فيها بما تمليه عليهم الأنظمة الملكية، وتُعدُّ مخالفة تلك الأنظمة -وإنْ كان جهلاً- انتهاكاً للحرم الملكي، يُعرِّضُ فاعله إلى عقوبةٍ شديدة.

فإذا تصوّرنا ما تقدّم من معنى لفهم حرمة الإسلام، فبلا ريب تكون حرمته أقدس وأعلى بمراتب ومراتب -لقدسية الإسلام نفسه-،

ويكون انتهاكها جرماً عظيماً، ومن ثم لا يمكن أن تنتهك بقتل أيّ مسلمٍ مهما علت منزلته أو سمت مرتبته أو بذل في سبيل الإسلام جهده ودمه، بل وإنْ كان عالماً أو مرجعاً إلا أن يكون معصوماً.

وأبو الفضل عليه السلام قد تربى في بيت العصمة والطهارة، وانتهل من نمير علومه ومعارفه الإلهية، ولذا انتُهكت بقتله حرمةُ الإسلام. وقد مثّل دينَ الإسلامِ نفسَه يومَ الطفّ الإمامُ الحسين عليه السلام؛ لأنّه حقيقته وجوهره وأصلُه، ولذا نقرأ في زيارة الناحية: (لقد قتلوا بقتلك الإسلام) (بحار الأنوار: ج ٩٨/ص٢٤١).

ومن هنا يمكننا أنْ نفهم لِمَ كان قتل أبي الفضل عليه السلام دون غيره هو الذي مهّد لوصولِ الأعداء إلى الإمام الحسين عليه السلام ومن ثم قتله، ولِمَ كان صاحبَ لوائه، ولِمَ قرنَ بمُضيّه تفرق عسكره (بحار الأنوار: ج٤٥/ص٤١)؛ إذ إنّه حرمه، ولا يمكن للأعداء الوصول إليه إلا بعد انتهاك حرمه!

كثيرةٌ هي مقاماتك الجليلة ومراتبك العظيمة سيدي ومولاي أبا الفضل، ولو لم يكنْ إلا هذا المقام لكفى..

فسلامٌ عليك سيدي ومولاي يومَ وُلدتَ، ويومَ استُشهدتَ، فانتُهكت بقتلك حرمةُ الإسلام، ويومَ تُبعث حياً.

ولاء قاسم العبادي

ولاية الأمر حق إلهي

ما جعل الله تعالى حق اختيار مَن ينوب عن الأنبياء عليهم السلام من بعدهم لأحدٍ من الخلق، كما كان قبلاً ليس لأحد حق اختيار الأنبياء أنفسهم، مستأثراً تعالى بهذا الشأن لنفسه خاصة، رافعاً إياه من أنبيائه فضلاً عن غيرهم من الناس؛ ليقدّم الأصلح، معرِّضاً الأمة لأصعب اختبار عملي يكشف به عن مدى إيمانها برسالة ذلك الرسول بتعاطيها تقبلاً أو رفضاً لمن سيختاره تعالى على لسان رسوله.

وقد ضرب القرآن الكريم مثالاً غاية في الدقة لمن تدبر ووعى؛ أثبت فيه القصور البشري في الانتخاب حاكياً موقفاً من مواقف موسى عليه السلام -ذروة الكمال الإنساني في عصره- مع قومه فقال تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٥).

فمن حظي بتبليغ رسالة الله تعالى واختُص بتكليمه كان قاصراً في تمييز أهل الإيمان من أهل النفاق حين خلّاه الله تعالى وعلمه، فمن باب أولى لا يتصور أن يجوز لغيره من الناس ما لم يجز له؛ إذ سيكون قطعاً ذلك الغير أكثر عجزاً وقصوراً، وعليه لم يكن الله تعالى ليعطي هذا الحق لعامة الخلق بعد أن سلبه من خيرتهم علماً وإحاطةً وتقوى.

وقد أدَّب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أمته في أكثر من مناسبة حينما كان يصرِّح بينهم بأن الأمر من بعده ليس بيده؛ بل هو شأن مختص بالله تعالى يضعه حيث يشاء؛ وكأنَّه كان يطوي بين كلماته تحذيراً للقوم من إقحام أنفسهم وهذا الأمر الذي سيؤدي بهم إلى المهالك..

ومن تلك الأخبار ما أورده الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١)، قال: (إنَّ عامر بن الطفيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال: ما لي إن أسلمت؟

قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم.

فقال: تجعل لي الأمر من بعدك.

فقال: ليس ذلك إليّ إنّما ذلك إلى الله (عزّ وجلّ) يجعله حيث يشاء).

خطى الخزاعي

الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل

لا يغيبن عنك أن ما سبق من ولاية الله سبحانه لعبده ولزوم توكله عليه وحسن ظنه به لا يقتضي أن يترك المرء التمسك بالأسباب التي جعلها تعالى للأشياء، فإن ذلك جهل بمواضع الأمور، فإنه تبارك وتعالى هو الذي خلق هذه الأسباب وجعلها وصلة إلى آثارها، وبنى عليها هذه النشأة الدنيا، فلا بد للمرء أن يتوصل في مقاصده الصحيحة الدنيوية والأخروية إلى ما جعله الله تعالى من أسبابها بمقدار جهده، من غير نقض للقيم الفاضلة، ثم يتكل في ما يتفق له عليه سبحانه.

وقد روي أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أرسل ناقتي وأتوكل أو أعقلها وأتوكل؟ قال صلى الله عليه وآله: «اعقلها وتوكّل».

وعلى ذلك جرت سُنَّةُ الله سبحانه مع عباده الصالحين، حيث أمرهم بتبليغ الرسالة والاجتهاد فيها ووعدهم بالنصر والغلبة، ولم يلغِ في حقهم التمسُّكَ بالأسباب؛ من القتال والاحتجاج والاختفاء وسائر وجوه التدبير، حتى إذا أعوزهم ذلك كله أدركتهم العناية الإلهية متممةً لهم ما جهدوا فيه، حتى حقق نصره وأظهر رسوله.

وفي ما أخبر به الله تعالى من سيرته مع نبيه الخاتم صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عليهم السلام من قبل في القرآن الكريم ما يكفي دلالة على ذلك.

ومما يندرج في هذا الباب استيفاء المرء في تشخيصه لما هو الصواب في أفعاله وأقواله لما يدركه العقل، من خلال ما مكنه الله سبحانه من أدواته من التأمل والتفكير والتتبع والاستقراء والمشورة والانتصاف من النفس وغيرها، ويسأل الله تعالى أن يوقع في قلبه ما يشاء ويختار له ما هو خير له.

ولو اعتمد على الاستخارة بدلاً عن التعقل والمشورة فقد تمسك بالتوكل قبل بذل الجهد في السبب، فإن لم يجد استجابة لطلبه فلا يلومن إلا نفسه.

وعليه، فإن على المرء أن يتوسل في جميع غاياته المشروعة والصحيحة إلى ما جعله الله سبحانه وتعالى من الأسباب، بلا فرق بين أُموره الدنيوية؛ من قبيل الرزق والعافية والزواج والمكانة، أو أُموره الأُخروية؛ من البصيرة الثاقبة والأعمال الصالحة والدرجات العالية والتوبة النصوح وغيرها، ثم يتوكل على الله سبحانه في أن يكتب له ما هو خيره ورضاه، ويحسن الظن به في تقدير المصلحة له فيها في حاضرها وعواقبها، كما عهد إنعامه عليه قبل معرفته له، وإحسانه إليه قبل إقراره به.

(أصول تزكية النفس، السيد محمد باقر السيستاني: ص١٥٧)

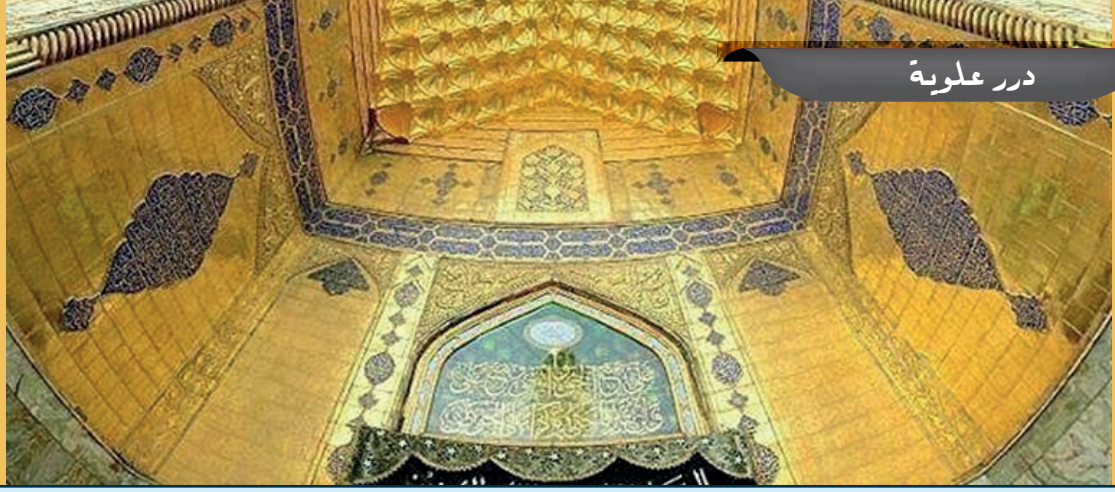

معصية الناصح الشفيق تورث الحسرة

رُوي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ العَالِمِ المُجَرِّبِ تُورِثُ الحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ المُخَالِفِينَ الجُفَاةِ، وَالمُنَابِذِينَ العُصَاةِ» (شرح نهج البلاغة: ٢/ ٨٤).

تمرّ علينا ذكرى معركة صِفّين، المعركة التي حدثت بين جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبين معاوية وجيشه الذين عُرفوا بـ(القاسطين)، في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووُصفت من خلال التاريخ والروايات أنها من أعنف وأشرس المعارك الدامية التي شهدها التاريخ الإسلامي، وكانت نهاية مجرى الأحداث في المعركة بعملية التحكيم.

وبعد أن صار الأمر إلى التحكيم قال أمير المؤمنين عليه السلام هذا القول المتقدم؛ فقد بيّن الإمام عليه السلام لهم مخالفته كناصح خبير عليم، يعرف حقائق المصير وحقاً لا يعلوه أحد على قول المعصوم، ولكن واقع الحال أن المتسافلين لو نصحهم الشيطان والمنافق لقبلوا منه ذلك.

ثم عرّفهم العطب الذي يصيب المخالف منهم، وأي حسرة وندامة لحقتهم.

ثم دع أنه الإمام عليه السلام فهو الحاكم واجب الطاعة في أعرافهم، وقد أعطاهم لُباب الفكر والحكمة، ولو أطاعوه لتيسرت الأمور، لكن الجمع الغافل أصحاب الأهواء والدنيا خالفوا وجَفَوا مولاهم، ونبذوا أمره وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وثبطوا العزيمة وأطفؤوا الجذوة.

ولما فات الوقت، انتبهوا لغفلتهم وحمقهم، وكبر عصيانهم..

وعلى فرض أن الأمر يتوجب التحكيم، لكن الطرف الثاني فاسد باطل مجرم لا إيمان له، فقد خالفوا الحق وسلكوا سبيل الانحراف عن الحق، فلا يحق لهم إلا الإذعان لأمير المؤمنين عليه السلام.

لذلك قال الإمام عليه السلام: «أهل الغرور، ما ألهجكم بدارٍ خيرُها زهيدٌ، وشرُّها عتيدٌ، ونعيمُها مسلوبٌ، ومسالمُها محروبٌ، ومالكُها مملوكٌ، وتراثُها متروكٌ» (بحار الأنوار: ٤٠/ ١٦٤).

فلينتبه الفرد المؤمن لنفسه من حب الأنا وحب الدنيا وتزيين الشهوات، حتى لا يقع في الزلات والشبهات والانحرافات الشيطانية.

حسين محسن علي

هل اللقاء ممكن أم مستحيل؟

السؤال:

هل قام الدليل على عدم إمكانية اللقاء بالإمام المهدي عجل الله فرجه في هذا الزمان أم لا؟

الجواب:

في معرض الرد نقول: إن الجواب هنا يعتمد على مفهوم الفرق بين الغَيبة الشخصية والغَيبة العنوانية.

والغَيبة الشخصية تعني غياب الإمام عليه السلام بشخصه ووجوده الإنساني عن دائرة الحياة البشرية، والغَيبة العنوانية هي أنه عليه السلام موجود ضمن تلك الدائرة، ويحيى حيث يحيى الآدميون على كوكب الأرض.. ولكن بشكل غير معرّف، ولا يستدل الناس على وجوده لعدم معرفتهم به.

والإمامية تتفق على أن غياب الإمام المهدي عجل الله فرجه هو من النوع الثاني، بدليل الدعاء الصادر من ساحته، والتي فيه قوله: «اللهم كُن لوليك الحجة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً...».

فنحن في هذا الدعاء نطلب من الله حفظ الإمام عجل الله فرجه، مما يعني أنه حي معنا، فيحتاج الحفظ من الشرور، ولو كان في مكان آخر؛ كالمريخ أو العوالم الغيبية لما كانت هناك حاجة لطلب الحفظ له.

وهذا ما يمكّن بالضرورة الناس من الالتقاء به، فيعاشرونه ويتحدثون إليه ويسلّمون عليه من دون الإحاطة بهويته.

ودعاء المؤمنين سبب من أسباب حفظه، لذلك علّم عليه السلام شيعتَه الدعاءَ له.

إذن، الإمام عليه السلام غَيبتُه غَيبةٌ عنوانية فقط: (من هو الإمام؟)، وإلا هو يعيش بين الناس، يعرفه الناس، ويتطلعون، وقد يعاشرونه، وقد يبايعونه، وقد يسلمون عليه، وقد وقد... إنما العنوان غير معروف، فالغَيبة غَيبة عنوانية وليست غَيبة شخصية.

وقد ورد في بعض الروايات الشريفة: «لا يطلع عليه أحدٌ من وُلده أو من غيرهم إلا المولى الذي يلي أمره»، إذن هناك مولى أيضاً يلي أمره، أي: يرعاه.

وبالنتيجة، فإن لقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه ليس ممكناً فحسب، بل هو ضروري في بعض الفروض التي تتوقف عليها الصورة الفعلية لحجته، وتتوقف عليها الصورة الفعلية لحفظه التشريع.

إعداد / وحدة النشرات

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الرابع عشر من (سلسلة القرآن في الدراسات الغربية)،
وهو بعنوان:

التحريف في المخطوطات القرآنية

تأليف: أمير حسين فراستي

ويتناول هذا الكتاب بالتحليل والنقد كتاب (تصحيحات في المخطوطات القرآنية المبكرة) للمستشرق الأمريكي (دانيل بروبيكر)، الذي بذل جهداً كبيراً واستغرق أوقاتاً طويلة -كما يدّعي- بصدد إثبات وقوع التحريف في القرآن المجيد عبر الأدلة المادية، فزوّد القارئَ بصور من المصاحف المخطوطة القديمة، والتي تظهر فيها الآياتُ المباركة مختلفةً عما بين أيدينا اليوم في المصاحف المطبوعة.

ولكن رؤيته هذه متعجلة ومرتكزة على منهجية عاجزة عن إثبات ما طمح إليه المؤلف؛ فثمة عدد لا بأس به من المخطوطات القرآنية المتقدمة على ما عثر عليه بروبيكر أو متزامنة لها، وردت فيها الآيات المباركة موافقةً للقرآن المطبوع دون إجراء أي تصحيح عليها، وهي خيرُ شاهد على أن ما زعمه بروبيكر (تحريفاً) ليس سوى أخطاء نسخية صدرت عن كتّاب المصاحف المخطوطة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف -نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.